حين أضاء العالم بمولد النبي ﷺ: من الحمل إلى الرضاعة

Govornik: Suleiman Alswaish
Izvor: https://minbarlive.com/videos/when-the-world-was-illuminated-by-the-birth-of-muhammad-from-pregnancy-to-nursin

> محاضرة تتناول قصة حمل النبي محمد ﷺ وولادته ورضاعته عند حليمة السعدية، وما رافق ذلك من إرهاصات وبركات، وتستخلص دروسًا في الوفاء وبر الوالدين وأهمية التربية المبكرة.

SAŽETAK

تتناول المحاضرة بالتفصيل مراحل نشأة النبي محمد ﷺ من الحمل إلى الرضاعة، فتستعرض حال العالم قبل ميلاده وما سبقه من أحداث كحادثة الفيل، ثم قصة حمل آمنة به دون ألم أو تعب، ووفاة والده عبد الله أثناء الحمل. وتصف ولادته في الثاني عشر من ربيع الأول عام 571م وما صاحبها من إرهاصات كسقوط شرفات إيوان كسرى وانطفاء نار المجوس، وإخبار اليهود بظهور نجم أحمد. ثم تنتقل إلى رضاعته عند ثويبة مولاة أبي لهب، ثم عند حليمة السعدية، فتحكي حالها قبل الرضاعة في سنة قحط، وإعراض المراضع عنه ليتمه، ثم حلول البركة في بيتها بعد أخذها له. وتذكر حادثة شق الصدر في بني سعد، وتمسك حليمة به بعد السنتين، ثم وفاء النبي ﷺ لها ولأخته الشيماء يوم حنين. وتختم المحاضرة بدروس مستفادة في الصبر على اليتم، وأهمية التربية المبكرة، وبر الوالدين ورد الجميل، مع الاستشهاد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية.

KLJUČNE PORUKE

- قصة حمل آمنة بالنبي ﷺ كانت خالية من آلام الحمل والمخاض إكرامًا له، وقد رأت نورًا أضاء قصور الشام (Qur'an 21:107).
- وفاة عبد الله والد النبي ﷺ كانت أثناء حمل آمنة به، فولد النبي ﷺ يتيمًا لم يرَ والده.
- ولد النبي ﷺ في الثاني عشر من ربيع الأول عام 571م بعد حادثة الفيل بخمسين يومًا، وصاحب ولادته إرهاصات كسقوط شرفات إيوان كسرى وانطفاء نار المجوس.
- أرضعته أمه ثم ثويبة مولاة أبي لهب، ثم حليمة السعدية التي رأت البركة في بيتها بعد أخذها له بعد أن أعرضت عنه المراضع ليتمه.
- حادثة شق الصدر وقعت للنبي ﷺ في بني سعد وهو في الرابعة أو الخامسة من عمره، وأعادها الملكان وغسلا قلبه بماء زمزم، وتكررت ليلة الإسراء (Bukhari, Muslim).
- تجلى وفاء النبي ﷺ في استقباله حليمة السعدية يوم فتح مكة وإكرامه لها، وفي إكرامه لأخته الشيماء وقومها يوم حنين.

> من الدروس المستفادة: أهمية التربية المبكرة، والاقتداء بالنبي في الوفاء وبر الوالدين ورد الجميل.

ČLANAK

مقدمة اللقاء

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي أرسل رسوله رحمة للعالمين، فقال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (wa mā arsalnāka illā raḥmatan lil-ʿālamīn) — "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

حين أضاء العالم بمولد النبي" :أيها الإخوة والأخوات، حياكم الله في هذا اللقاء المبارك، وحديثنا الليلة بعنوان من حمله صلى الله عليه وسلم إلى ولادته ورضاعته، قبل أن يشرق هذا النور، وقبل ،"صلى الله عليه وسلم أن يلد سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم**.

العالم قبل الميلاد

تخيلوا أن الأرض كانت تعيش في ظلمات الجهل، والقلوب تبحث عن نور يهديها، والإنسانية تنتظر من يأخذ بيدها إلى الحق. وفي هذه الأثناء كانت هناك أحداث تجري في مكة، ولم يكن أهلها يعلمون أن وراء هذه الأحداث ميلاد أعظم رجل عرفته البشرية. كان العالم يتخبط في الظلم والضلال وسفك الدماء، وكل قبيلة تغير على الأخرى، فكانت الأمة بحاجة إلى من يأخذها من هذه الظلمات إلى النور.

وكان الله عز وجل يهيئ العالم، ويهيئ شبه الجزيرة العربية، ويهيئ مكة لظهور هذا النبي صلى الله عليه وسلم. وكانت تلك آخر الأحداث قبل ميلاده: حادثة الفيل، وعرفت قريش من خلالها أن الله يحمي بلده الحرام، وعرفت شبه الجزيرة العربية، وعرف العالم كله أن الله حمى بيته، فأرسل على جيش أبرهة طيرًا أبابيل. وهذا الحدث المهم والعظيم جعلت قريش نفسها تقر وتقول إن الله سبحانه وحده هو الذي حمى بيته**.

قصة الحمل

في هذا الدرس سنعود إلى تلك اللحظات الجميلة لنتعرف على قصة حمل آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم. فكل إنسان منا له قصة ميلاد، وأم حملت به وانتظرت مجيئه تسعة أشهر، وكل أم وولادته ورضاعته، تتذكر هذه الأيام جيدًا، وتتذكر ما حصل لها أثناء الحمل والذكريات، وربما الأحلام أو الرؤى التي كانت تعتريها. وماذا كانت تفكر أن تسميه، وهل يا ترى ذكر أم أنثى، كل أم لها هذه الذكريات مع طفلها.

ولكن هل تخيلتم يومًا قصة ميلاد الإنسان الكامل الذي اصطفاه الله ليكون خاتمًا للأنبياء والمرسلين، سيد الأولين والآخرين، الذي فضله وشرفه على سائر الأنبياء والمرسلين؟ هل تخيلتم كيف كانت حمله وولادته؟

أما قصة حمله فتقول آمنة: لما حملت بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تشعر بحمله، ولم يأتها ما يأتي النساء أثناء الحمل من التعب والآلام، إلا أنها أنكرت حيضتها، وهي مستغربة ومندهشة أن حيضتها لم تنزل، لكنها لا تعرف أنها حامل؛ لأنها لا ترى، ولم تكن ترى الآلام التي تأتي الحامل، ولكنها فقط مستغربة أن حيضتها لم تنزل، لكنها لا تشعر بآلام الحمل.

حتى قيل إنه أتاها آتٍ فقال لها: إنك حملت بسيد قد يكون رؤيا منامية، أو قد تكون سمعت صوتًا، فقال لها أعيده بالواحد من شر كل حاسد، ثم فقولي — يعني فإذا ولدت به — هذه الأمة ونبيها، فإذا وقع على الأرض سميه محمدًا.

ورأت حين حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم، وحين أوشك المخاض والولادة، نورًا أضاءت به قصور بصرى من أرض الشام. كانت تلك الإرهاصات، وعدم الآلام، وأنها لم تشعر بحمله ولم تشعر بالتعب، ثم هذا الصوت الذي سمعته، كل ذلك يطمئنها أنها حملت بسيد الأولين والآخرين.**

وفاة عبد الله ويتم النبي ﷺ

بعد أن كان هذا الحمل بمدة شهرين على أرجح الأقوال، توفي زوجها الذي هو والد النبي صلى الله عليه وسلم، وهو كان ذاهبًا إلى الشام، ثم عاد إلى المدينة لزيارة أخواله هناك، فتوفي في المدينة. وكان هذا اليتم أشد اليتم الأول للنبي صلى الله عليه وسلم، اليتم الأقسى الأصعب؛ فالنبي لم ير والده، ولم يسمع كلمة "يا ابني"، ولم يقل "يا أبتي". وهذا أقصى درجات اليتم أن يولد الطفل ولا يرى والده.

من أسباب يتامى النبي صلى الله عليه وسلم، سواء في والده أو — كما سيأتي لاحقًا — وكل ذلك أيضًا مات عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وظلت أم النبي حاملًا بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى أن جاء وقت ولادته. والدته أو من بعده جده، سنتحدث عنه لاحقًا لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى.**

الولادة وإرهاصاتها

بعد حادثة الفيل بخمسين يومًا، كانت ولادته في مكة، صبيحة يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، على الأرجح سنة **571**. حدث أمر جلل، أمر عظيم: رجمت الشياطين، وحرس فيه السماء، وسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى، وانطفأت نار المجوس. ولد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم.

ولهذا الأمر الجلل العظيم كانت هناك إرهاصات تدل على ظهور آخر الأنبياء والمرسلين. فمن ضمن الإرهاصات أن نار المجوس التي كانوا يعبدونها ويوقدون عليها النار سنوات طويلة أخمدت في ذلك اليوم، وسقطت شرفات كسرى إيذانًا أو إشارة إلى انتهاء ملكه. إشارة إلى أنه انتهى عبادة ما سوى الله سبحانه وتعالى.

وكان اليهود عندهم في علم الكتاب يعرفون أنه حان ميلاد سيد الأولين والآخرين، وقد قال الله ربنا في كتابه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ **(alladhīna ātaynāhumu l-kitāba ya'rifūnahu kamā ya'rifūna abnā'ahum)** — "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم".

كنت صبيًا في المدينة في حتى يوم ولادته ورد أن الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: يا معشر يهود، يا فسمعت يهوديًا ينادي — يعني اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم — هذا اليوم يعني في هذا اليوم ولد النبي صلى الله عليه. ظهر اليوم نجم أحمد: معشر يهود، حتى إذا اجتمعوا قال لهم وسلم.

فما الرابط بين شروق الشمس وبين ميلاده صلى الله عليه وسلم؟ وكانت ولادته عند شروق الشمس. الأرض تحتاج إلى الشمس، والأرض كلها تحتاج إلى الشمس، كذلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت أشرق للقلوب؛ فالقلوب متعطشة، محتاجة إلى من يخرجها من الظلمات إلى النور، ومن يكون لها أذن الله تعالى في هذا. فولادته في الشروق كإشراقة للقلوب ينيرها ويهدي لها الطريق. الرحمة المهداة: اليوم للبشرية أن ترحم؛ لأن ميلاد النبي كان رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ **(wa mā arsalnāka illā raḥmatan lil-'ālamīn)** — "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

وبعض الروايات. لما ولدته خرج مني نور أضاءت له قصور الشام: تقول أمه. وكان أعظم ميلاد وأسهل ولادة تقول إن النبي صلى الله عليه وسلم ولد مختونًا مكحلًا ساجدًا رافعًا يديه إلى السماء، على اختلاف في هذه والشاهد في الأمر أن الله شرفه وكرمه، وأكرم والدته أيضًا بأن لا تجد الأم الحمل ولا. الروايات في صحتها تجد الأم المخاض، إكرامًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أكرمت أمه أيضًا ألا تشعر بالألم والتعب.

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ: أرأيتم الاصطفاء والتكريم؟ مع أن الحمل ليس بالأمر السهل، فقد قال ربنا عنه ضعف على ضعف، "حملته أمه وهنًا على وهن" — **(ḥamalathu ummuhu wahnan ʿalā wahn)**، وربنا الأعلى، وربنا علام الغيوب، والعليم بكل شيء يصف أن الحمل حملته أمه وهنًا على وهن. ويدرك ذلك النساء اللاتي حملن وولدن النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينلها هذه الآلام، ولم تنل آلام المخاض ببركة النبي صلى الله عليه وسلم.

التسمية والرضاعة

ولما ولدته أمه ذهبت إلى جده عبد المطلب تبشره أنه صار له حفيد؛ لأن والد النبي كما ذكرت كان قد توفي. فجاء عبد المطلب مستبشرًا فرحًا مسرورًا، فدخل الكعبة وطاف بالكعبة ودعا الله، وشكر الله أن جاء هذا الغلام، واختار له اسم محمد كما ذكرنا سابقًا. قيل له: لماذا تسميه اسمًا لم يسمَّ به أحد؟ أترغب عن أسماء آبائك وأجدادك؟ فقال: أحببت أن يحمد في الأرض وأن يحمد في السماء. وختنه في اليوم السابع من ميلاده كما كانت عادة العرب.

وأبو لهب كان عم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أرضعته أمه في بداية الأيام، ثم أرضعته بعد والدته ثويبة مولاة أبي لهب. وقيل إن أبا لهب لما جاءته مولاته ثويبة تبشره أنه أعتقها فرحًا بميلاد النبي — يعني ولد له ولد النبي صلى الله عليه وسلم — ولد للنبي صلى الله عليه وسلم، للقرابة التي بينهم صلى الله عليه وسلم.

فرح أبي لهب بميلاد النبي ﷺ وتخفيف العذاب عنه

ففي صحيح الإمام البخاري أن مضمون الحديث أنه رُئي أبو لهب بعد وفاته. فيعني بينه وبين والده، فأعتقها، لأننا كما نعلم كلنا كم كانت أذية أبي لهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فرأوه في حالة سيئة يرثى لها. فقال — يعني — فسُئل في هذه الرؤيا: ما كيف أنت وحالك؟ لم أرَ بعدكم خيرًا، يعني أنا في عذاب وفي التنكيل والتعذيب إلى غير ذلك إلا شيئًا بسيطًا، وأشار إلى إعتاقه لثويبة.

إن أبا لهب لما فرح بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم فأعتق ثويبة فرحًا بالنبي: قال بعضهم تعليقًا على ذلك، لأنه فرح بالنبي وهو مع الكفر، فكيف بقلب خُفف عنه العذاب كل يوم اثنين، لأن النبي وُلد في يوم الاثنين. طبعًا مع الخلاف في هذه امتلأ حبًّا وإيمانًا للنبي صلى الله عليه وسلم؟ لا شك أنه يغفر الله له ويعلي درجته. المسألة: بعضهم قال إن الكافرين لا تنفعهم أعمالهم مهما عملوا، كما قال ربنا: وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا **(wa qadimnā ilā mā ʿamilū min ʿamalin fa-jaʿalnāhu habāʾan manthūrā)** — "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورًا".

تناول أيضًا هذه المسألة بشيء من — يعني — صحيح البخاري الإمام ابن حجر في كتاب فتح الباري شرح التفصيل. بعضهم قال إن الرؤيا المنامية لا يُعتد بها، وبعضهم قال: لا بأس أن يكون يخفف عنه لأنه فرح لما صح أن عمه أبا طالب كان من أشد الناس حبًّا لرسول بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى وإن كان كافرًا عم النبي صلى الله عليه وسلم أبو طالب كان يحوط النبي ويدافع عن النبي صلى الله. ومدافعة عنه عليه وسلم، ظل كذلك حوالي أربعين سنة إلى أن توفي وهو يدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه لم يمت على الإسلام على خلاف في الروايات.

يا رسول الله كان يدافع عنك ويحوطك، فهل تنفعه؟ قالوا: هل تنفعه الصحابة — يعني — فلما سألوا شفاعتك؟ ففي الحديث قال: هو في ضحضاح من نار، يعني في شيء بسيط من النار، ولولا أنا — يقول — الشيء البسيط قيل — فهذا الضحضاح الذي في النار. ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار — النبي كما: فقالوا. إنه جمرة توضع في حافة قدمه فيغلي منها دماغه، يغلي من هذه الجمرة دماغه من شدة حرها أن أبا طالب بشفاعة النبي خُفف عنه العذاب إلى هذه الجمرة التي فقط في حفا قدمه، لربما يكون أبو لهب كذلك خُفف عنه العذاب بفرحه بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم.

**الفرح بميلاد النبي ﷺ مع اتباع سنته

نستخرج من ذلك أن فرحنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمولده لا بأس في ذلك، مع الاتباع لسنته صلى الله عليه وسلم. وكان النبي يصوم يوم الاثنين كما في صحيح مسلم، قال سُئل عن ذلك فلما وُلدت: فنفرح بميلاد نبينا صلى الله عليه وسلم وإرساله رحمة للعالمين، ونحمد الله عز وجل على هذه النعمة فيه العظمى**.

**عادة قريش في إرسال الأطفال إلى البادية

بعد أن أرضعته خلال أيام ثويبة، وكان من عادة قريش أن ترسل الأطفال إلى البادية إلى الصحراء للرضاعة حتى ينمو الطفل نموًّا صحيحًا جسميًّا وفكريًّا، ويكون عنده رؤية للأماكن المفتوحة التي تزيد من تفكيره ومن فيسمو في فكره وفي عقله، وفي نضجه، وفي لسانه القويم، وفي عباراته — من خياله الواسع — خياله الفصيحة. وهذا نستفيد نحن منه أن نحاول أن نجعل أطفالنا يروا هذه المساحات الواسعة، وإذا ربما في الأسبوع مرة أو في الشهر مرة، إنه يخرج إلى مساحات واسعة ويرى الأفق. يعني لا يظل الطفل مغلقًا في الغرف وفي الشقق المغلقة، يعني لا يرى هذا النور وهذا الأفق المتسع.

أنهم يأتون إلى مكة فيأخذون الأطفال المواليد ثم يذهبون — قبيلة من القبائل — كان من عادة بني سعد يرضع الأطفال هناك، وكما ذكرت أن ينمو الطفل جسميًّا. بهم، ويظل في قبيلة بني سعد لمدة سنتين وفكريًّا، وتقوى أجسامهم وتشتد أعصابهم، ويتقن اللغة واللسان العربي بصورة صحيحة، ويبتعد عن أمراض الحواضر أن ينشأ في بيئة سليمة بيئة مهيأة لذلك.

لكن. وكان النساء من بني سعد يأتون إلى مكة ويأخذون الأطفال لأنهم يستلمون على ذلك مقابلًا ماديًّا قريش لم تكن فقط تكتفي بالمبلغ المادي، لأن المبلغ المادي قد تأخذ الأم الطفل ويدفع لها، لكن قد لا تهتم قريش: لكن قريش كانت تعمل حركة أخرى. به لأنها في النهاية ستعرف أنها تستلم أجرتها وانتهى الأمر صحيح تعطي مبلغًا ماديًّا، لكن أيضًا بين كل فترة وفترة تذهب لزيارة طفلها، ويغرقون هذه الأم المرضعة لذا كان. رحلة الشتاء والصيف — وقريش كل الأشياء الجميلة تأتيهم من الشام ومن اليمن. بالهدايا والعطايا الأمهات من بني سعد يطمعن في الهدايا أكثر من الأجور**.

حال ﷺ حليمة السعدية قبل رضاعتها للنبي

كنا في سنة شهباء، يعني سنة قاحلة لا مطر فيها: قالت. دعونا نذكر ما قالت حليمة السعدية في هذا الأمر لا ينام من شدة الجوع، ومعهم ناقة — طفلها الأساسي الذي منها — كان طفلي: حتى إنها تقول. ولا زرع سنة لا مطر. ليس فيها شيء من اللبن، والأغنام لا لبن فيها، يعني من شدة الجوع لا ينزل اللبن في الضرع فتقول حليمة السعدية أنها نزلت مع قومها في. فيها، يُرسل الأغنام للرعي فتعود ضعيفة هزيلة لأنه لا مطر تلك السنة إلى مكة لالتماس أن يجدوا أطفالًا يرضعون لهم طمعًا في الأجر، وطمعًا في الهدايا التي يأخذونها من أهل مكة.

خرجت من بلدها وهي كما ذكرت، هي بنفسها اللبن الذي فيها لا — يعني — لما كانت: تقول حليمة السعدية يكفي لطفلها الأساسي الرضيع، أغنامها لا يوجد فيها لبن، ناقة لهم ناقة لا يوجد فيها اللبن، ولا يوجد هناك زرع كانت. حتى وهي تأتي كان لديها حمار يسمى أتان ضعيفة هزيلة: تقول. سنة صعبة، سنة قحط — ولا مطر مع مجموعة تأتي، فكل مرة ينظر إليها قومها وهي متأخرة، تمشي الحمار ببطء شديد هزيلة تعبانة ضعيفة، هلمي حليمة، فينتظرها قليلًا في الطريق حتى تصل بهم، هكذا إلى أن وصلت: فيضطر ينتظرها وينادونها مكة. هذا حال حليمة السعدية قبل أن تسعد برسول الله صلى الله عليه وسلم**.

**إعراض المراضع عن النبي ﷺ ليتمه

لما وصلت حليمة السعدية مع نساء بني سعد إلى مكة، فكل النساء يبحثن عن المراضع طمعًا في المال والهدايا. وأبو جد النبي عبد المطلب يسعى، يريد مرضعة ترضع حفيده الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم، فتقول: لكن كل امرأة تمر تريد أن تأخذ النبي فتسأل: أين والده؟ فيقول إن والده توفي. يحاول أن يبحث من فيكرمهم — فهذا يتيم. المرأة إنه يتيم، فيعرضون عن رسول الله وهم مركزون الجانب المادي والهدايا لنعلم أن الملك ملك الله، أن الملك: تخيلوا! بالهداية؟ وما عسى الجد أن يفعل؟ يعرضون عن رسول الله وتأتي. هذا الذي ينظرون إليه أنه يتيم هو سيد الأولين والآخرين، أعرضوا عنه. ملك الله سبحانه وتعالى المرضعة الثانية والثالثة والرابعة، وكلهم يعرضون عن رسول الله ليتمه، حتى علم السعدية أعرضت عنه ليتمه.

لكن نهاية الأمر، كل واحدة من النساء أخذت طفلًا وأخذته راجعة إلى قومها، وحليمة السعدية لم تجد أحدًا. فقالت: يعني طالما وأنا لم أجد أحدًا، أخذ هذا الغلام أفضل من أن أرجع وليس لدي طفل: فقالت في نفسها لزوجها، فقال زوجها: لا بأس أن تأخذي. فأخذت النبي صلى الله عليه وسلم**.

** بركة النبي تظهر عند حليمة السعدية

كان لا يوجد فيها لبن، لا يوجد، لا يجدون ما يشبعهم، طفلها. أخذت سيد الأولين والآخرين. هنا سيتغير الحال لا يجد ما يشرب، ما يشبعه، أغنامهم هزيلة، حمارهم التي جاءت تعبانة هزيلة لا تستطيع المشي، ناقتها لا بمجرد ما أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وضمته إلى حضنها، وأقبل رسول الله. يوجد فيها شيء من اللبن أقبل على — طفل حليمة السعدية — إلى ثديها يشرب، فشرب رسول الله حتى شبع، ثم طفلها الرضيع الثدي الآخر فشرب حتى شبع، ثم نام رسول الله وأخوه من الرضاعة.

فنظرنا إلى ناقتنا فقمنا فإذا باللبن قد أقبل عليها، فحلبوا من الناقة فشربت وشرب زوجها حتى: تقول حليمة ونمنا ليلتنا بخير شبعانين بعد أن كانوا جوعى، والأطفال شبعانين، صدر حليمة: تقول. ارتويًا حتى شبعا: تقول حليمة السعدية. ثم اتجهوا في اليوم الآخر ليعودا إلى قبيلتهم قبيلة بني سعد. السعدية ممتلئ باللبن الحمار الذي كنت أتيت به صار نشيطًا قويًّا حتى إنه مقدمة الركب، مقدمة القافلة سريعًا، وقومها ينظرون كيف عند! إن له لشأنًا: قالوا. بلى: يا حليمة أليس هذا الحمار الذي أنت جئت به؟ قالت: إليها، يقولون لها لقد: المجيء كان تعبان لا يقدر المشي هزيلًا، والآن هو يسابق الركب ولا نستطيع اللحاق بك؟ ثم قالوا لها وقد رأيت البركة فيها في. أخذت نسمة مباركة، يعني الله وفقك بأن اخترت نسمة وطفلة مباركة فيها البركة لاحظت كيف بركة النبي في حمل أمه، بركته في. ظهرت بركة النبي. الرضاعة وفي الناقة وفي الحمار ولادته**.

** بركة الرضاع في بيت حليمة السعدية

كانت هناك قحط. وصلوا إلى بني سعد، فإذا أغنامهم أغنام حليمة السعدية. بمجرد أن أرضعته تغيّر حالها شديد، لكن أغنام حليمة السعدية تذهب إلى المرعى وتعود ممتلئة البطون وممتلئة اللبن، بعد أن كانت لا أما بقية قوم حليمة السعدية فيذهبون بأغنامهم فتعود هزيلة تعبانة لا لبن فيها. تعود هزيلة ولا لبن فيها.

اذهبوا إلى المكان الذي ترعى فيه أغنام حليمة: حتى إن بقية قبيلة حليمة السعدية كانوا يقولون لأطفالهم، من: لكنهم كانوا يذهبون ويعودون كما هم، بينما تعود أغنام حليمة السعدية كما أشرت. فارعوا أغنامهم هناك الشبع ومن اللبن الكثير، والناقة ممتلئة باللبن.

يعني منذ أن أخذت النبي وبيتنا وديارنا في خير وزيادة وبركة. فلم نرَ منه إلا الخير: وتقول حليمة السعدية. وبقينا. وكيف لا؟ وكيف لا يكون ذلك وبين منزلهم من اصطفاه الله ورفع ذكره وجعله سيد الأولين والآخرين على ذلك في زيادة خير ولم نرَ إلا الخير.

يعني مثلًا لو كان الذي يشبه الأطفال في. كان يشب سريعًا، لا يشبه سرعة شب الغلمان البقية: وقالت شهر، كان النبي يشبه في يوم، سريعًا يكبر النبي **.

تمسك حليمة بالنبي ﷺ بعد انتهاء السنتين

انتهت السنتان، لكن حليمة السعدية من يوم أن أخذت النبي ترى الخير الكثير والمال والرزق والراحة فالآن ما تريد؟ انتهت السنتان، ويُفترض أن يعود بعد ذلك إلى والدته .والسعادة والاطمئنان وانشراح الصدر بعكس ما كان قبل أن تعرفه، فقد كانت .بعد سنتين، لكن حليمة السعدية رأت الخير فيه فلا تريد أن تفارقه تعرض عنه لأنه يتيم، أما بعد أن عرفته ورأت خيره وبركاته تمسكت به.

تقول .فلما انتهت السنتان عادت به إلى أمه، فظلت تحاول إقناع والدته أن يبقى النبي عند حليمة السعدية أخشى عليه من الحواضر، يعني من المجتمع المتحضر، وأفضل أن يكون في مكان مفتوح، وأن يعيش في :له ظلت تحاول تحاول إقناع والدته حتى وافقت والدته على أن يعود مع .البادية، وأن يتقوى جسمه، وأن كذا حليمة السعدية، مع أن فترة السنتين انتهت، لكن ظلت تقنع والدته حتى وافقت والدته**.

حادثة شق الصدر في بني سعد

رجع النبي ﷺ إلى ديار حليمة السعدية، والخير كما ذكرنا سعة الرزق ووجود اللبن والراحة والسرور حصل أن .والاطمئنان، إلى أن وصل عمر النبي ﷺ الرابعة أو الخامسة من عمره وهو ما زال في بني سعد ،خرج يومًا من الأيام النبي مع الغلمان يلعبون، فجاء ملكان لابسان لباسًا أبيض، فاضطجع النبي ﷺ، أرجعوه ،الملكان نزلا بإناء من ذهب .مسكوه في الأرض، ثم شق صدره ﷺ وأخرجوا منه العلقة، حظ الشيطان ،أسرع عملية جراحية .فأخرجوا من النبي ﷺ هذه العلقة، ثم غُسلت بماء زمزم، ثم أُعيد صدره كما كان ،أخرج منه حظ الشيطان بعد أن أخرج حظ الشيطان منه .معجزة، معجزة خارقة، هذه إكرامًا لرسول الله ﷺ غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم أعاده إلى مكانه.

وجاؤوا إلى النبي .جاء أخو النبي من الرضاعة يجري فزعًا يخبر والدته حليمة السعدية ووالده بما حصل للنبي جاءني رجلان يلبسان لباسًا أبيض فأرجعاني :ما الذي حصل؟ قال :فسألوه .يجرون، فرأوا النبي ممتقع اللون أخشى على هذا الغلام أن يكون أصيب :فقال زوج حليمة السعدية .وشقا صدري، وشرح لهم التفاصيل الأفضل أن نعود به إلى أمه، فإذا :فقال لحليمة السعدية .بشيء، ظن أنه أصيب بشيء من الشيطان أو كذا ظهر شيء نتحمل المسؤولية، فالأفضل أن نعود به إلى والدته.

فلما رجعت إلى والدته .فقررت حليمة السعدية أن تعود بالنبي ﷺ إلى أمه، وأحبها أن يكون النبي معها ألم تكوني حريصة على بقاء النبي معكم؟ فما الذي جعلك تعودين به؟ :استغربت الأم والدة النبي، قالت لها ...لقد أديت ما عليّ وأرضعته سنتين وصار قويًّا وصار :تقول حليمة السعدية .لقد أديت ما عليّ :فقالت فما زالت .يا حليمة أصدقيني القول، فليس هذا سببًا مقنعًا، قد كنت حريصة على بقائه :فقالت لها والدته والله يعني :اصدقيني القول في هذا الأمر، حتى قالت لها حليمة السعدية :والدة النبي، يعني تقول لحليمة فخشيتِ :فتبسمت والدة النبي ﷺ وقالت لها .حصل له أن جاء رجلان وأضجعاه وشقا صدره وكذا فخفت عليه اطمئني، ليس للشيطان عليه سبيل، ليس :فقالت لها والدته .نعم :عليه من الشيطان؟ قالت حليمة للشيطان عليه سبيل.

من أين جاءت والدة النبي بهذا الكلام؟ لأنها رأت من حمله لم يأتها ألم المخاض، وأثناء الولادة قالت لها: فلا تقلقي، وليس .رأيت نورًا أضاء قصور الشام :وقالت لها عندما ولدته .ليس للشيطان عليه سبيل للشيطان عليه سبيل**.

شق الصدر في ليلة الإسراء

،ومسلم أيضًا أن النبي ﷺ شق صدره أيضًا ليلة أُسري به صحيح البخاري وفي .تلك حادثة شق صدر النبي ﷺ لماذا؟ ليلة الإسراء والمعراج تهيئة لقلب رسول الله .شق صدر النبي ﷺ وغُسل بماء زمزم ثم أُعيد مرة أخرى لمناجاة الله سبحانه وتعالى، لأن النبي سيقضي ليلة المعراج على حدث عظيم، سيذهب إلى بيت المقدس ثم وبعض كتب السيرة تذكر أنه .يعرج إلى السماء وسيتكلم ربه جل، فتهيئة له شق صدره وغُسل مرة أخرى

صحيح البخاري هذه المرة إنما كانت عند حليمة السعدية، وليلة أن أُسري به كما في **:**شق صدره ثلاث مرات ومسلم، والمرة الثالثة قالوا ليلة الوحي، عندما جاءه الوحي أيضًا شق صدره ﷺ**.

ما قاله الشعراء في هذه الحادثة **###

ومما قاله الشعراء في هذه الحادثة **.**تلك قصة حليمة السعدية وما رأت من الخير**:**

فازت حليمة من رضاء محمد خير الورى طرًّا بأعظم مقصد

ورأت من البركات حين حظت به فالسعد قارنها بطلعة أحمد

قد در منها الثدي عند رضاعه أمنت به من كل جهد مجهد

بقيت قومها في هم وتعب ويهمون اللبن والرزق وهي أمنة مطمئنة

وأتانا بها للركب، يعني حمارها وأتانا للركب، قد سبقت به فرحًا وتيهًا بالرسول الأمجد

أغنامها كانت شباعًا كلما صرحت تجود لها بدر مربد

ورأت من الخيرات وهي تحفها والناس في محل وعيش أنكد

نالت به كل المسرة والهنا فهو الذي قد ساد كل مسود

صلى الله عليه وسلم**.

الوفاء** مع حليمة السعدية **خلق** ##

تلك قصة حليمة السعدية، رضعت النبي في طفولته، وبمقابل ولأجل الهدايا، وكان من إكرام الله عليها ما حليمة السعدية أرضعت النبي صغيرًا **.**خلق الوفاء **:**لكن دعونا نركز على نقطة مهمة جدًّا في هذا الأمر **.**رأيتم طفلًا بمقابل، لكن النبي ﷺ يوم أن فتح مكة والوفود والوفود تأتي إلى النبي وتبايع النبي ﷺ، تأتي امرأة عجوز فيتبسم النبي ﷺ ويفرح وينزع **.**هذه أمك حليمة السعدية **:**كبيرة في السن قاربت الثمانين أو أكثر، فيقولون له دعوني **:**أن يترك الجموع ويقول لهم **.**دعوني أكلم أمي ساعة **:**لها عباءته ويجلس معها، ويقول للجموع كلها أكلم أمي ساعة، ويفرح بها، ويجلس يتكلم معها ويضحكها ويأنس بها**.**

أرأيتم الوفاء؟ ربما بعضنا أو بعض الناس تجد أمة هذه الذي أرضعتك، أهلا وسهلا، السلام عليكم، أو مرات بعضهم لا **.**كأنها عملت شيئًا **...**أتذكر أنك قالوا إنك أرضعتني ومكانه، يعني لا يعطيها اهتمامًا ولا تعبيرًا ولا يتحدث مع والدته التي تعبت في حمله، بعضهم يغترب ويسافر إلى بلد أخرى ربما لا يتحدث مع والدته إلا بعد بعضهم ربما يسكن مع والدته في نفس المنزل، وعندما يدخل إلى **.**أسبوع أو أسبوعين أو شهر أو شهرين هذا **.**أنا لا أريد إزعاجًا، ينظر إلى أمه أنها إزعاج أو إلى أبيه أنه إزعاج **:**بيت زوجته وأطفاله يغلق الباب ويقول حال بعض المسلمين مع والدته التي تعبت في حمله، وتجد معه وقت لكل الناس، يمزح ويضحك ويطلع ربما يتصل اتصالًا ويظن أنه خلاص قد أدى الذي **.**ويمشي أولاده وينزه أولاده، بينما والدته ووالدهم لا يعرفهم عليه، ربما يخرج مع زوجته وأطفاله مرات عديدة لكن نصف ساعة لا يقضيها مع والدته**.**

هذا حال النبي **.**أين البر؟ أين التأسي برسول الله ﷺ؟ تدعي محبة النبي، ودعواك لمحبة النبي يقتضي المتابعة مع حليمة السعدية، مع من أرضعته فقط مجرد الرضاعة وهو صغير بمقابل، لم ينسَ لها الجميل ﷺ**.

أخت النبي من الرضاعة يوم حنين **###

النبي ﷺ عندما انتصر في غزوة حنين وجاءته **:**المثال الآخر الذي يؤكد على خلق الوفاء من رسول الله ﷺ الغنائم والسبايا، كان من ضمن السبي ومن ضمن الغنائم قوم حليمة السعدية ومعهم أخت النبي ﷺ من الرضاعة الشيماء**.

وفاء النبي ﷺ بأمه من الرضاعة

هناك امرأة تقول إنها أختك: ألم تعلموا أني أخت صاحبكم؟ فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: فلما أسرت قالت لهم إني أختك من الرضاعة، وأخبرته بدليل يدل على صدقها، وقيل إنها: فسألها النبي ﷺ فقالت له. من الرضاعة فأخبرته، فعرفها النبي ﷺ بالعلامة التي ذكرتها له. كانت في عضّة في ظهرها عضّها عندما كان صغيرًا.

أتأذن لي في هذه؟ نعتقها: فقال الصحابة. فأكرمها النبي ﷺ وأكرم قومها، وبسط لها رداءه وأجلسها عليه. فأكرمها النبي ﷺ وأكرم قومها كلها إكرامًا ووفاءً لأمه حليمة السعدية، حتى. وكانت الناس قد قسمت الغنائم ما كان لي ولا لبني عبد المطلب فخذه، يعني جزءًا من الغنائم: قال النبي ﷺ. غنائم بقية القوم من بني سعد.

وما كان لنا: فسمع الأنصار ذلك، فقالوا. وما كان لنا فهو لك يا رسول الله: فلما سمع المهاجرون ذلك قالوا — إن شئت تبقين معي بسلام: يا رسول الله فهو لك؟ فرد النبي ﷺ عليهم غنائمهم، وأعتق أخته، وقال لأخته أريد أن أعود إلى: فقالت. وإن شئت أن تعودي إلى قومك عدتِ — تبقين يعني يقوم بكل ما يلزمها كأخت فأعطاها النبي ﷺ وأكرمها وأكرم قومها، ورجع إليهم الغنائم التي كانت أخذت منهم، ثم رجعوا إلى. قومي قومهم. أسلمت طبعًا بعدها وحسُن إسلامها، وكانت لها مواقف جميلة.**

الوفاء خلق عظيم

هذا وفاء: بكى النبي ﷺ طبعًا وقال. الشاهد في القصة وفاء النبي ﷺ مع حليمة السعدية لمن سود الموقف لأمي حليمة، يعني الشيء الذي أنا فعلته هو وفاء لأمي حليمة.

فهل أوفينا مع آبائنا وأمهاتنا، مع معلمينا ومعلماتنا، مع كل من أسدى لنا معروفًا؟ أم تنكرنا للجميل كما يتنكر بعضهم في هذا الزمن؟ بعضهم يتنكر لوالده ووالدته. انظروا إلى رسول الله ﷺ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (laqad kāna lakum fī rasūli llāhi uswatun ḥasanah) — "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" — يبكي ويقول: هذا وفاء لأمي حليمة.

أن نرد كل جميل لآبائنا: نتأسى برسول الله ﷺ في هذا الخلق. الوفاء خلق عظيم قلّما نجده في هذا الزمان نحتفظ بالجميل، ونرد الوفاء. وأمهاتنا ومعلمينا، وكل من أسدى لنا معروفًا أو نصيحة أو موقفًا أو إرشادًا اقتداءً برسول الله ﷺ.**

خلاصة الدروس المستفادة

خلاصة هذا الدرس: كان بداية مرحلة عظيمة في تاريخ البشرية **مولد النبي** ﷺ نستفيد من درس الليلة أن. ونستفيد أيضًا أن الله يهيئ أنبياءه للرسل منذ نشأتهم، كما هيأ النبي ﷺ وهيأ اسمه وأمه ووالده، والجزيرة العربية، ومكة.

فلا يقول. ونستفيد أيضًا أن الصبر على البلاء واليُتم والظروف الصعبة لا يمنع الإنسان من الوصول إلى هدفه أنا لدي مصاعب، أنا يتيم، لا أستطيع أن أفعل شيئًا؛ بل يقتدي برسول الله ﷺ، نبيٌّ وُلد يتيمًا لكنه وصل: الفرد إلى النجاح، صلى الله على سيدنا محمد.**

التربية المبكرة **أهمية**

تربية الأطفال من الطفولة، تربية الكلام: نستفيد أيضًا أهمية التربية المبكرة وبناء الشخصية من الطفولة لا يقول. الطيب، والأخلاق الحسنة، والقدوة الحسنة، والكلام اللبق، والفصاحة؛ كل ذلك في مرحلة الطفولة وأحيانًا يحاول الأب أن يصلح في الابن، فتقوم. أنا عجزت عن تربية ولدي، لأنك أخفقت في البداية: بعضهم وأحيانًا. دعوه ما زال صغيرًا: يا ابني قم تصلي، فتقول الأم. دعه، ما زال صغيرًا، ما زال صغيرًا: الأم وتقول لا، دعيه ما زال صغيرًا، دعيه ينام عن الصلاة، ودعيه ينام: تقوم الأم تربّي، فيقوم الأب ويقول: العكس ودعيه يتأخر عن الصلاة، ودعيه يلبس اللبس الذي فوق الركبة، ودعيه ودعيه ودعيه فوق البلايستيشن وفوق

،وعندما يكبر لا تستطيع أن تفعل شيئًا .هو صغير :وإن تكلم بكلمة بذيئة قالوا .الألعاب والألعاب الإلكترونية والأم حامل رضيعها أن تسمعه القرآن وهي حامل، وأثناء :لأن التربية من الطفولة، بل ربما تكون من الحمل .الولادة، وأثناء الطفولة

رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ :حتى في القرآن ملمح دقيق في قصة مريم السَّمِيعُ الْعَلِيمُ **(rabbi innī nadhartu laka mā fī baṭnī muḥarraran fa-taqabbal minnī innaka anta s-samīʿu l-ʿalīm) —** "رب إني نذرت لك ما في بطني محررًا فتقبل مني إنك من أين قالت هذا الكلام وهو ما زال في بطنها؟ رأيتم — إني نذرت لك ما في بطني .**"**أنت السميع العليم من أين تأتي التربية؟ وكيف يُصنع الرجال؟ لا أمَّ بعد أن ينشأ الطفل على البعد عن الله وعن رسوله وعن محبة النبي ، ولا يعرف شيئًا من أخلاق رسول الله ، ولا يعرف شيئًا من الوضوء أو الصلاة، بعد ذلك يقول فالتربية من الطفولة، يجب علينا أن نعتني بذلك .أريد أن أربّي، لا تستطيع التربية :عندما يكبر الطفل ويقول .كثيرًا

ومن الدروس المستفادة أيضًا أهمية الرضاعة الطبيعية في بناء صحة الطفل، وأيضًا الاهتمام بتربية الأطفال .**في المساحات الواسعة، وأن يروا الأبعاد حيث تنمو مداركهم ومستوى تفكيرهم وخيالهم

بر الوالدين** ورد الجميل ##

رد الجميل لكل من أسدى لنا معروفًا، وأخصّ الناس :أهم نقطة من الدروس المستفادة في درس الليلة أما في حياتهم .بالمعروف والدك ووالدتك؛ ينبغي لك أن تعطيهم النصيب الأكبر في حياتهم وفي مماتهم افتح مجالات حتى .فبودّهم ومؤانستهم والجلوس معهم وفتح مجال للنقاش والذكريات الجميلة والمميزة تأنس والدتك بك ويأنس والدك بحديثك، مازح والدك عن أيام شبابه، عن أيام عندما تزوج بأمك، تذكّر يعني وبعد مماتهم تدعو لهم وتتصدق عليهم وتكون بارًّا .اذكر له الشيء الجميل، اجعله يستأنس بك وبحديثك .**بهم

دعاء الختام **##

أسأل الله عز وجل أن يحفظ والدينا وآباءنا وأمهاتنا، ومن كان منهم حيًّا أن يمتعه الله بالصحة والعافية، وأن يرزقنا برّه، ومن كان ميتًا أن يغفر لهم وأن يرحمهم، وإن تجاوز سيئاتهم، ويجمعنا بهم في جنات ونهر، في اللهم إنا نسألك ألا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا .مقعد صدق عند مليك مقتدر دينًا إلا قضيته، ولا عسرًا إلا يسرته، ولا حاجة من حوائج الدنيا لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا يسرته، وأنت يا اللهم اهدِ جميع المسلمين، شباب المسلمين وبنات المسلمين، وارزقنا اللهم الذرية .أرحم الراحمين رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ .الصالحة، وارزقنا وحققنا بحقائق الاتباع للنبي النَّارِ **(rabbanā ātinā fī d-dunyā ḥasanatan wa-fī l-ākhirati ḥasanatan wa-qinā ʿadhāba n-nār) —** "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ."وصلى الله على نبينا .محمد وعلى آله وصحبه وسلم جزاكم الله خيرًا**.

21:107 2:146 31:14 25:23 3:35 2:201 صحيح البخاري صحيح مسلم #السيرة النبوية

#مولد النبي #رضاعة النبي #حليمة السعدية #الوفاء #بر الوالدين #التربية المبكرة

Generated by MinbarLive — Knowledge Library · https://minbarlive.com/videos/when-the-world-was-illuminated-by-the-birth-of-muhammad-from-pregnancy-to-nursin